

## كفة الطاقة وميزان المهاجرين

### الكاتب



كمال بالهادي

كمال بالهادي

انقضت القمة الإيطالية الإفريقية على آمال بتعزيز شراكة استراتيجية على أسس جديدة بين روما وإفريقيا، غير أن العناوين الرئيسية لم تبعد كثيراً عن قضيتي الطاقة والمهاجرين اللتين تمثلان شاغلين مهمين لكلا الطرفين.

عبارات التفاؤل التي عبرت عنها جورجى ميلونى وهي تعلن عن خطة «ماتى» لإفريقيا، يعطينا انطباعاً أننا بصد مشروع مارشال خاص بقارة إفريقيا وتتعهد إيطاليا وحدها بتنفيذه معتقدة أن روما يمكن أن تعوض الاتحاد الأوروبي أو تكون البديل الأوروبي غير المغضوب عليه إفريقياً. وفي كل الأحوال تريد ميلونى وهي من اليمين المتطرف أن تترك بصمة في علاقة إفريقيا بإيطاليا وتغير الصورة التي علقت بإيطاليا الفاشية زمن الحرب العالمية الثانية.

إن إسناد اسم «ماتى» لخطة الشراكة الجديدة بين إيطاليا وإفريقيا، يجعلها تأخذ طابعاً اقتصادياً بامتياز، وطابعاً في الطاقة كأولوية مطلقة بالنسبة لإيطاليا، ذلك أن «ماتى» كان من المؤسسين لعلاق الطاقة الإيطالي «إينى» التي ترغب في أن تتمدد وسط إفريقيا في مسار الطاقات المتجددة. ولكن الذكاء الإيطالي يكمن في اختيار هذه الشخصية الكبرى التي كانت مؤيدة لحركات التحرر الإفريقية وهذا يدل على رغبة إيطالية في تغيير العلاقات جذرياً مع القارة التي باتت القوى الكبرى تتجاوزها. رئيسة الحكومة الإيطالية جورجى ميلونى وتأكيداً لهذا المسار الجديد، قالت إنه في العلاقات مع الدول الإفريقية، من الضروري «التغلب على نموذج الدولة المانحة والدولة المتلقية» والسعي بدلاً من ذلك إلى «التعاون» بين «أنداد لتحقيق المنفعة المتبادلة». ووصفت ميلونى القمة الإيطالية-الإفريقية بـ«الناجحة» وبأنها خطت «نموذجاً جديداً للتعاون يجب علينا جميعاً أن نؤمن به، لأنه لا يمكن أن ينجح إلا إذا آمننا به جميعاً، على أساس الثقة والاحترام». وكانت رئيسة الوزراء الإيطالية، جورجى ميلونى قد قالت، إن حكومتها وضعت 5.5 مليار يورو لتمويل

خطة «ماتي» للاستثمار في القارة السمراء، بشكل استثمارات وقروض ومنح، منها « نحو 3 مليارات سنأتي من صندوق المناخ الإيطالي، ونحو 2.5 مليار من موارد التعاون التنموي» التابعة لوزارة الخارجية

الوعد الإيطالية، كبيرة جداً، لكن الواقع يكشف أن قدرات إيطاليا هي أقل بكثير من الاستجابة لحاجيات قارة تضم 55 دولة، وأكثر من 1.2 مليار نسمة. فعلى سبيل المثال كانت الوعد الصينية للقارة هي في حدود عشرة أضعاف ما قدمته إيطاليا خلال القمة الصينية الإفريقية في العام 2018، حيث كان العرض الصيني قد بلغ 60 مليار دولار، ومنذ سنة تقريباً انعقدت القمة الإفريقية الأمريكية التي تعهدت فيها واشنطن بضخ 50 مليار دولار في شراكات مع القارة الإفريقية. فهل ستقدر روما بمبلغ 5.5 مليار يورو أن تحقق فتحاً تنموياً ينهي مشكلات عويصة مثل الهجرة غير الشرعية.

ورغم حديث ميلوني عن خمسة بنود في خطة ماتي أهمها الزراعة والتعليم والتدريب المهني إلا أن أهم نقطة تظل هي الطاقة بما أن روما لا تمتلك الموارد المالية الكافية لتنفيذ خطتها المزعومة، وهذا يشهد به سياسيون إيطاليون اعتبروا أن خطة «ماتي» هي مجرد خدعة. فقد أكد برلماني إيطالي معارض، أن «خطة ماتي لإفريقيا، ما هي إلا خدعة كبيرة»، ف«الحكومة الإيطالية تمارس ألعاب وهمية بموارد إضافية لا وجود لها، يتم الحصول عليها من أموال أخرى متوفرة أصلاً». وقال عضو مجلس النواب من حزب (+ أوروبا) ريكاردو ماجي، في تصريحات صحفية الثلاثاء، إن «هذه القمة تخاطر بأن تكون محض استعراض يلحق الضرر بإفريقيا». وأضاف ماجي، وهو أمين سكرتير حزبه، أن «خطة ماتي عبارة عن صندوق فارغ، فلا توجد مشاريع حقيقية، وليست هناك موارد إضافية، وفوق كل شيء لا وجود لشراكة سياسية». وخلص ماجي إلى القول، إن هذه الخطة «سنتتهي كما حدث في الاتفاق مع تونس: بشكل غير جيد». ومثل هذا الرأي عبّر عنه الأفرقة الذين حضروا قمة روما. فرئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي موسى فكي، قال إن «إفريقيا مستعدة لمناقشة أبعاد وأساليب تنفيذ الخطة الإيطالية لإفريقيا، التي كنا نأمل أن يتم التشاور بشأنها». وكان فكي قد شدد، في كلمته أمام القمة الإيطالية الإفريقية على «ضرورة الانتقال من الأقوال إلى الأفعال: ستدركون جيداً أنه لم يعد بإمكاننا الاكتفاء بوعود بسيطة لا يتم الوفاء بها في كثير من الأحيان». أما الرئيس التونسي قيس سعيد فقد أشار إلى أن المؤتمرات السابقة تعددت ولكن في كل مناسبة تقريباً لا تنبثق عنها سوى الإعلانات، من عاصمة إلى أخرى، «فكلُّ يريد أن يكون قاطرة والدول الإفريقية عربات مجرورة في الاتجاه الذي يحدده أصحاب القاطرة» وفق توصيف الرئيس التونسي.

ولاحظ سعيد أن كل المآسي بإفريقيا حصلت وتحصل في الوقت الذي تمتلك فيه إفريقيا ثلث ثروات العالم ونحو 2.4 تريليون دولار أمريكي، مشيراً إلى أنه من المتوقع أن يرتفع هذا الرقم على مدى السنوات العشر المقبلة وفقاً لآخر تقرير للثروة في إفريقيا لعام 2023

[belhedi18@gmail.com](mailto:belhedi18@gmail.com)